

التفسير المطول - سورة الأنفال 008 - الدرس 30-27 : تفسير الآية 70 ،  
الأحكام المتعلقة بالعلاقة بالأخر . قصة خير وإسلام العباس عم رسول الله .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ : 05-02-2010

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صاحبته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة الوليته ، وارض عننا وعنهم يا رب العالمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

### حاجة الإنسان إلى الدين ك حاجته إلى الهواء :

أيها الإخوة الكرام ؛ مع الدرس السابع والعشرين من دروس سورة الأنفال ، ومع الآية السبعين وهي قوله تعالى :  
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ حَيْرًا يُؤْتَكُمْ حَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (70)

أيها الإخوة ؛ كنت أقول دائماً إن الإسلام منهج كامل ، يبدأ من فراش الزوجية ، ويصل إلى العلاقات الدولية ، فهو كالهواء يحتاجه كل إنسان ، لا تستطيع أمة أن تحتره ، ولا بلد ، ولا قطر ، ولا مذهب ، ولا طائفة ، حاجة الإنسان إلى الدين ك حاجته إلى الهواء ، لذلك هو يغطي كل حركات الإنسان ، بدءاً من أدق علاقاته الخاصة من فراش الزوجية وانتهاء بالعلاقات الدولية .

### علاقة المسلمين بالآخرين تقوم على أمور منها :

(التفسير المطول - سورة الأنفال 008 - الدرس 30-27 : تفسير الآية 70 ، الأحكام المتعلقة بالعلاقة بالأخر . قصة خير وإسلام العباس عم رسول الله )

## ١ . من يعاهد المسلمين ثم يخالف عهده لابد من أن يؤدب رداعاً للباقيين :

إخواننا الكرام ، يوجد مجموعة أفكار دقيقة مستتبطة من الآيات التي تتحدث عن علاقة المسلمين بالآخرين ، علاقة سلم ، علاقة حرب ، علاقة هدنة ، علاقة معايدة ، علاقة اتفاق ، أول هذه العلاقات أن الذين يعاهدون المسلمين ثم يخالفون عهدهم لا بد من أن يؤدبوا رداعاً للباقيين .

أحياناً الإنسان يعطي ويأخذ ، أما حينما يكون اتفاق ومعاهدة وشيء موثق ، ثم يأتي الطرف الآخر فيخونه لابد من أن يؤدب الآخر عقاباً على خيانته ، ورداعاً من أن يفكر الآخرون بخيانة المسلمين .

أحياناً العالم الآخر يقيم دعوى مطولة على مبلغ ، قد تكون تكاليف الدعوى أكبر من هذا المبلغ ، ما الحكم ؟ من أجل أن يلقي في روع من يعاملونه أن حقه ثابت .

إذاً من بعض النصوص القرآنية والنبوية ، ومن بعض أحكام السيرة ، نستتبط أن الآخرين - الطرف الآخر - إذا اتفقا مع المسلمين ، ونقضوا اتفاقهم ، أو خانوا اتفاقهم ، لا بد من عقاب أليم أراده رب العالمين ، كي يكون هناك ردع يردع الآخرين عن أن يتلاعبوا باتفاقاتهم مع المسلمين ، هذه حقيقة أولى .

## ٢ . السماح للمؤمنين ابتداءً أن يلغوا الاتفاق مع الطرف الآخر بشرط الإعلام :

أحياناً الطرف الآخر يخشى أن ينقض العهد ، سمح الله للمؤمنين ابتداءً أن يلغوا الاتفاق ، إلغاء مع الإعلام ، أنا متفق مع إنسان على قضايا معينة ، فإذا شعرت ، أو غالب على ظني أنه سوف يخونني أنا ابتداءً أنا أبدأ أنهي هذه المعاملة وأبلغه ذلك ، هذا أيضاً حكم آخر ينبغي أن يراعي في العلاقات مع الآخرين .

مثلاً : حينما اتهمت دولة بإسقاط طائرة دفعت دية كل إنسان على الطائرة تقريباً خمسئة مليون ليرة سورية ، دفعت هذه الدولة ملياري وسبعمائة مليون دولار ، بالمقابل هناك

(التفسير المطول - سورة الأنفال ٠٠٨ - الدرس ٣٠-٢٧ : تفسير الآية ٧٠ ، الأحكام المتعلقة بالعلاقة بالآخر . قصة خير وإسلام العباس عم رسول الله )

يقول لك : خطأ في القصف ذهب ضحيته مئة إنسان ، خطأ ، لأننا ضعاف ، كل القتل بالمائات بل بالألاف ، بالعراق مليون قتيل ، مليون معاك ، خمسة ملايين مشرد ، ولا شيء عليهم ، وضع طبيعي ، أحدث الأسلحة ، أحدث الطائرات ، قتلت النساء والأطفال في غزة ، ألف وخمسين طفل وأمرأة قتلوا بأرقى الأسلحة ، تماماً كمصارع كبير يمسك طفلاً رضيعاً ويضرره ، ويقول : انظروا قوتي شيء مضحك !

جاءت أوروبا إلى شرم الشيخ تصريحها الوحيد أنها جاءت من أجل أن تمنع تهريب السلاح إلى الفلسطينيين فقط ، أما هذه الجرائم البشعة التي يندى لها جبين الإنسانية حينما أراد الله من خلال القرآن الكريم ، ومن خلال السنة المطهرة ، أن الطرف الآخر إذا عاهدناه ، ونقض عهده معنا ، وخان العهد ، وانقلب علينا ، وطعننا في ظهورنا ، ينبغي أن نؤديه ، لأن الحق له أظافر ، والحق ينبغي أن يكون قوياً .

أنا لا أقول كما يقول أهل الغرب : أنت قوي أنت إذا على حق ، هذا كلام شيطاني ، الحق ما جاء به وهي السماء ، لكن الحق يحتاج إلى قوة ، دقة ، بين أن يكون القوي على حق هذا اعتقاد أهل الغرب ، القوي هو على حق ، ما دمت قوياً انهب ثروات الشعوب ، أفتر الشعوب ، خذ ثرواتهم .

والله مرة استمعت إلى إنسان في أعلى منصب في العالم ، قال : لقد تم في رواندا قتل ثمانمائة ألف - في أسبوع قتلوا ذبحاً ، في بلد إفريقي في الجنوب - قال : وكان بإمكانني أن أتدخل وأن أنقذ أربعين ألف ، لكنني لم أتدخل ، هكذا قال ، لأنه لا يوجد هناك نفط .

### إن لم يتفوق الإنسان في دنياه فلن يُحترم دينه :

أنا أقول كلمة : ما لم تصدق كلام الله عز وجل .

هَا أَنْثُمْ أُلَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوْكُمْ قَالُوا أَمَّا وَإِذَا حَلَوْا عَصُوا عَلَيْكُمُ الْأَثَامِ مِنَ الْغِنْيَاطِ قُلْ مُؤْتَوْا بِعِيْنِظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (119)

سورة آل عمران

ما لم نصدق كلام الله فالمعاناة معهم صعبة جداً ، لكن سمعت كلمة رائعة ، هم لا يحبوننا ، لكن إذا كنا أقوياء يحترمونا ، وإذا كنا ضعافاً مع عدم محبتهم لنا يحتقرننا ، هذا

(التفسير المطول - سورة الأنفال 008 - الدرس 30-27 : تفسير الآية 70 ، الأحكام المتعلقة بالعلاقة بالآخر . قصة خير وإسلام العباس عم رسول الله )

شأن القوي ، القوي لا يعظم إلا القوي ، هم لا يحبوننا قطعاً ، لكن فرق كبير بين ألا يحبوننا ويهترموننا ، وبين ألا يحبوننا ويحتقرننا .

فذلك أنت حينما تعاهد مسلماً ، وتتفقض العهد ، تطعنه في الظهر ، فهناك عقاب شديد تأكيداً لقيمة المسلمين ، ولثمن حياتهم ، وثمن سلامتهم ، أما إذا غالب على ظنك أن هذا الذي عاهدته ربما نقض العهد أنت أنه اتفاقاً ابتداءً وأعلمـه ، لكن دائمـاً الله عز وجل قال : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ رأيتم في بلد مجاور كيف أن أعداء الأمة - اليهود - دمرـوا بنـية التـحتـية في عـشـرين يومـاً تـدمـيراً كـامـلاً ، بنـية التـحتـية كـلـفت أربعـين مليـارـاً ، هي ديـون على هـذا البـلد دـمـرـت في عـشـرين يومـاً نـهاـئـياً ، فـمعـناـها لا بدـ من أـنـ تكون قـويـاً ، وـالـآنـ العـصـرـ عـصـرـ قـوـةـ ، وـالـعـالـمـ لا يـخـضـعـ لـكـ إـلاـ إـذـاـ كـنـتـ قـويـاً ، بلـ إـنـ لمـ تـتـفـوقـ فيـ دـنـيـاـكـ لـاـ يـحـترـمـ دـيـنـكـ ، أـبـداًـ ، لـاـ تـقـبـلـ أـنـ تـكـوـنـ إـنـسـانـاًـ عـادـياًـ ، تـأـكـلـ وـتـشـرـبـ فـقـطـ ، كـنـ رـقـماًـ صـعـباًـ ، كـنـ مـنـ النـخبـةـ ، كـنـ مـنـ النـطـلـيـعـةـ ، كـنـ مـنـ الذـينـ يـحـارـ الطـرـفـ الآـخـرـ فـيـهـمـ .

لـذـكـ جـاءـ عـلـىـ الدـنـيـاـ مـلـيـارـاتـ مـمـلـيـرـةـ ، مـلـيـارـاتـ وـلـدـواـ ، وـكـبـرـواـ ، وـتـزـوـجـواـ ، وـأـنـجـبـواـ ، وـمـاتـواـ وـلـمـ يـدـرـ بـهـمـ أـحـدـ ، أـنـ أـنـصـحـ إـخـوـتـيـ الحـاضـرـينـ لـاـ تـكـنـ رـقـماًـ سـهـلـاًـ ، كـنـ رـقـماًـ صـعـباًـ ، إـمـاـ أـنـ تـخـطـطـ ، إـمـاـ أـنـ يـخـطـطـ لـكـ ، تـفـوقـ فـيـ دـرـاسـتـكـ ، هـذـاـ التـفـوقـ قـوـةـ لـأـمـتـكـ ، تـفـوقـ فـيـ صـنـاعـتـكـ ، هـذـاـ التـفـوقـ قـوـةـ لـأـمـتـكـ ، تـفـوقـ فـيـ تـجـارـتـكـ هـذـاـ التـفـوقـ قـوـةـ لـأـمـتـكـ ، تـفـوقـ فـيـ اـخـتـصـاصـكـ ، هـذـاـ الـاـخـتـصـاصـ قـوـةـ لـأـمـتـكـ .

## أنواع الجهاد :

### 1 . جهاد النفس والهوى :

أـيـهـاـ الإـخـوـةـ ، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾ أـنـ مـضـطـرـ أـنـ ذـكـرـكـمـ أـنـ هـنـاكـ جـهـادـاًـ نـفـسـيـاًـ ، جـهـادـ النـفـسـ وـالـهـوـيـ ، أـنـ تـجـاهـدـ نـفـسـكـ وـهـوـاـكـ ، وـمـاـ مـنـ كـلـمـةـ أـرـوعـ مـنـ كـلـمـةـ صـحـابـيـ جـلـيلـ عـادـ مـنـ غـزوـةـ مـعـ الـعـدـوـ فـقـالـ : "رـجـعـناـ مـنـ الجـهـادـ الـأـصـغـرـ إـلـىـ الجـهـادـ الـأـكـبـرـ جـهـادـ النـفـسـ وـالـهـوـيـ" ، هـلـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـضـبـطـ شـهـوـاتـكـ ؟ هـلـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـتـحـركـ بـهـاـ وـفـقـ مـنـهـجـ اللـهـ ؟ هـلـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـقـيمـ

(التفسير المطول - سورة الأنفال 008 - الدرس 30-27 : تفسير الآية 70 ، الأحكام المتعلقة بالعلاقة بالأخر . قصة خير وإسلام العباس عم رسول الله )

الإسلام في نفسك ؟ وفي بيتك ؟ وفي عملك ؟ وصدقوا ولا أبالغ لست مطالبين بأكثر من ذلك ، مع أن هناك قوى كبيرة تتربص بال المسلمين ، لكن :

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسِعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْسَبَتْ رَبِّنَا لَا تُؤَاخِذنَا إِنْ نَسِيَنَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبِّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْنَاهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبِّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)

سورة البقرة

ما كلفك الله إلا أن تقيم الإسلام في نفسك ، وفي بيتك ، وفي عملك ، لو فعل كل ما هنا هذا لكننا في حال آخر .

فلذلك ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ ﴾ هذا اسمه : الجهاد النفسي ، أعد للآخر إيماناً قوياً ، أعد للآخر اتصالاً بالله ، أعد للآخر قرباً منه ، أعد للآخر نوراً يلقيه الله في قلبك حينما تتصل به ، هذا الجهاد الأول ؛ جهاد النفس والهوى .

## 2. الجهاد الدعوي :

ثم هناك الجهاد الدعوي ، أن تبحث عن الحقيقة فأنت مجاهد ، أن تأتي من مكان بعيد إلى مسجد ، تجلس على الأرض من دون ضيافة لتعلم كلام الله ، هذا جهاد ، هذا اسمه جهاد دعوي تؤكد آية كريمة :

فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (52)

سورة الفرقان

الهاء تعود على القرآن ، ﴿ وَجَاهِدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ ولعل النبي عليه الصلاة والسلام استبط من هذه الهاء قوله الكريم :

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خيركم من تعلم القرآن وعلمه .

مشكاة المصابيح ، صحيح .

خيركم على الإطلاق ، لذلك قال تعالى :

وَمَنْ أَحْسَنْ فَوْلًا مِمَّنْ ذَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33)

سورة فصلت

(التفسير المطول - سورة الأنفال 008 - الدرس 30-27 : تفسير الآية 70 ، الأحكام المتعلقة بالعلاقة بالآخر . قصة خير وإسلام العباس عم رسول الله )

لَا تجِدُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِنْسَانًا أَفْضَلَ عَنْ اللَّهِ ﴿مِنْ دَعَا إِلَيَّ اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .

أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْذَى أَمَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (22)

سورة الملك

شاب يخطط ليتزوج امرأة مؤمنة ، يخطط لينجب أولاداً مؤمنين ، يخطط ليخفف متاعب أمه ، يخطط ليحمل عبء هموم أمه ، هذا شاب عند الله كبير جداً ، وهناك شاب يخطط ليستمتع بالحياة فقط ، هو صغير .

### أبواب البطولة مفتوحة على مصارعها إلى يوم القيمة :

يا أيها الإخوة الكرام ؛ لو لا أن أبواب البطولة مفتوحة على مصارعها إلى يوم القيمة لما أقيمت الحجة على المؤمنين ، أبواب البطولة مفتوحة على مصارعها إلى يوم القيمة .

ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (14)

سورة الواقعة

ممكناً أن تكون في آخر الزمان :

وَدَدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْرَانِي، قَالَ: فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْلَيْسَ نَحْنُ إِخْرَانِكُ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَلَكُمْ إِخْرَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرُونِي نَحْنُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَيْةٌ حَرْكَةٌ مَعْهَا مُعْصِيَةٌ، بِالْإِنْتِرْنِيَّتِ يُوجَدُ مُعْصِيَةٌ، بِالْفَضَّائِيَّةِ يُوجَدُ مُعْصِيَةٌ، بِالصَّحِيفَةِ يُوجَدُ مُعْصِيَةٌ، بِالْمَجَلَّةِ يُوجَدُ مُعْصِيَةٌ، بِالطَّرِيقِ يُوجَدُ مُعْصِيَةٌ، بِالْجَامِعَةِ يُوجَدُ مُعْصِيَةٌ، أَبْدًا ، لَذَلِكَ :

من حديث أبي ثعلبة عند الترمذى (3058) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ) إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبَرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْفَقْبَضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكَ وَرَازَدَنِي عَيْنُ عُثْبَةَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَ أَوْ مِنْهُمْ؟! قَالَ بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ (

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء ، قيل : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : الذين يصلحون إذا فسد الناس .

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث سهل بن سعد الساعدي بنحوه وقال: رواه الطبراني في ثلاثة ورجاله رجال الصحيح ، غير بكر بن سليم وهو ثقة .

### 3 - الجهاد البنائي :

أيها الشاب ! ما الذي يمنعك أن تكون بطلاً ؟ تعلم ، فعلمك خدمة لأمتك ، أحياناً نأتي بخبير يأخذ مئة ضعف عما يأخذ المواطن ، يستغلون جهلنا ، فإذا تعلم الإنسان في الطب ، في الهندسة ، في أي اختصاص ، وسدّ ثغرة لهذه الأمة معنى هذا أنه مجاهد هذا الجهاد الثالث ، الأول : جهاد نفسي :

**وَالَّذِينَ جَاهُدُوا فِينَا لَنْهَىٰ يَهُمْ سُبُّلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)**

سورة العنكبوت

والجهاد الثاني : الجهاد الدعوي ﴿ وَجَاهُهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيرًا ﴾ ، والثالث : الجهاد البنائي ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ ، صنعوا طائرة b52 "هذه الطائرة تتطلق من أمريكا وتتصف أفغانستان وتعود إلى أمريكا دون أن تحتاج للتزود بالوقود ، صنعت عام 1960 ، وصالحة لعام 2040 ، أعدوا لنا أم أعدنا لهم ؟

ألقوا قبلة قبل سقوط بغداد تقني البشر ، وتبقي الحجر ، عشرة آلاف إنسان أصبحوا كالهباء ، والأبنية كما هي ، النوم مدمر ، أنا أخاطب كل واحد منكم ، تعلم ، أتقن اختصاصك لتكون دعماً لأمتك ، أتقن اختصاصك ، أتقن تجارتكم ، أتقن صناعتك ، أتقن دراستك ، أتقن حرفتكم .

اسمعوا هذه الكلمة : الأمة بحاجة إلى من يموت في سبيل الله ، والله لكن أقول : هي في ألف حاجة إلى من يعيش في سبيلها ، كما أن الأمة هي بحاجة إلى من يموت في سبيلها هي بحاجة إلى من يعيش في سبيلها ، إذاً هذا الجهاد البنائي ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ الإعلام قوة ، والأقمار الصناعية قوة ، والأسلحة قوة ، والتماسك الاجتماعي قوة ، هناك مجتمع لا يخترق أبداً ، تلاحظون أكبر دولة بالأرض لم تستطع أن تحرق جماعة ، تحمل الآن معظم أفغانستان ، تخترقها ؟ أبداً ، فالمجتمع لا يخترق الآن ، وهناك مجتمعات تخترق .

---

(التفسير المطول - سورة الأنفال 008 - الدرس 30-27 : تفسير الآية 70 ، الأحكام المتعلقة بالعلاقة بالأخر . قصة خير وإسلام العباس عم رسول الله )

فأنا أقول : أنت كمواطن عادي تستطيع أن تجاهد نفسك وهواك أولاً بحضور ، درس علم تقوم بالجهاد الدعوي ، تتعلم ، وبإتقان عملك تقوم بالجهاد البنائي ، ﴿ لَا يَكُلُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ .

#### 4 . الجهاد القتالي :

إذا نجحنا في الجهاد النفسي ، وفي الجهاد الدعوي ، وفي الجهاد البنائي ، يُنتظر أن ننجح في الجهاد القتالي ، المعركة معركة مصير ، معركة بمصطلح معاصر نكون أو لا نكون .

والله يُخطط لل المسلمين ، لإفقارهم ، ولإضلالهم ، ولإفسادهم ، ولإذلالهم ، وهناك واحد غير معلن ولإبادتهم ، تجد يموت الملايين ، ولا تصريح ، ولا تعليق ، ولا احتجاج ، ولا استغراب أبداً ، مهما قُتل من المسلمين ، الكل ساكت ، أسير واحد يأتي رئيس أمريكي إلى المنطقة في برنامج زيارة الأسير ، ولنا عند اليهود أحد عشر أسيراً وثمانين ، لم يخطر في باله أن يزور أسرة واحدة للتوازن .

اعلم علم اليقين حينما قال الله تعالى عز وجل : ﴿ هَا أَئُنْثُمْ أُولَاءِ ثَحِيْبُونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ تيقن ، هم لا يحبوننا ، لكن نريد أن نضيف إلى عدم محبتهم لنا أن نحترم عندهم إذا كنا أقوياء ، إذا كنا متماسكين ، صدق ولا أبالغ طرح القضايا الخلافية الآن جريمة ، لماذا ؟ لأنهم وضعونا جميعاً في سلة واحدة ، فينبغي أن نقف جميعاً في خندق واحد .

الآن لا زلنا في الأحكام المتعلقة بالعلاقة بالأخر ، انطلاقاً من أن منهج الله عز وجل منهج شمولي ، يبدأ من فراش الزوجية وينتهي بالعلاقات الدولية ، إذا جنح فريق من غير المسلمين إلى مسامحة المسلمين نحن معهم ، من مركز قوي ، لكن نحن معهم ونحن يقظون ، كان عليه الصلاة والسلام يحذر الناس ، ويحترس منهم من دون أن يطوي بشره عن أحد ، أرادوا السلام ؟ نحن مع السلام ، لكن سلام مشرف ، سلام مع الكرامة ، سلام مع الاعتذار .

#### الإيمان من دون طاعة الله عز وجل لا قيمة له إطلاقاً :

(التفسير المطول - سورة الأنفال 008 - الدرس 30-27 : تفسير الآية 70 ، الأحكام المتعلقة بالعلاقة بالأخر . قصة خير وإسلام العباس عم رسول الله )

أما النقطة الدقيقة جداً إذا قال الله عز وجل : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِّئْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْبُلُوا مِائَتَيْنِ ﴾ إله ، الذي خلقنا ، المؤمن في حالة قوة إيمانه يستطيع أن يواجه عشرة أضعاف ، وفي حال ضعف إيمانه الواحد يواجه اثنين ، فالجهاد في الإسلام لا يعتد كثيراً بتوزن القوى ، يعتد بقوة الإيمان ، قوة إيمان مع الإعداد ، إن سألتي عن قانون النصر ، والنصر يطمح له كل إنسان ، قانون النصر الإيمان الذي يحمل صاحبه على طاعة الله ، إيمان من دون طاعة لا قيمة له إطلاقاً ، إيمان فولكلوري ، والإعداد أن تعد لهم ما تستطيع ، وكل واحد ضمن اختصاصه .

مرة سأله طفل : أنا ماذا أفعل ؟ قلت له : ادرس ، تعلم ، خذ شهادة ، لأنك كلما كثُر الم المتعلمون باختصاصات متعددة تهض الأمة ، أنت تحمل همّ الأمة ، لا تحمل هم نفسك ، تحمل همّ الأمة ، الأمة بحاجة إلى شباب يعيش في سبيلها .

مرة التقىت مع شخص بكل معمل يعمل على الكمبيوتر تقريباً ، يوجد قطعة بالكمبيوتر معقدة جداً ، والله أطلعني على خارطة لهذه القطعة طولها ستة أمتار ، يكون فيها قطعة تتلف ، تذهب الأجهزة إلى بلاد بعيدة ، الوقت يستغرق شهراً ، ترجع الأجرة بعشرين ملايين ، أحد الإخوة الكرام في هذا البلد الطيب استطاع أن يحل هذه المشكلة ، الآن يأخذ عشرة آلاف ، عوض مليونين أو ثلاثة ، أتقن صناعة المازربورد بالكمبيوتر ، يكون الكمبيوتر صناعياً ، المعمل متوقف ، يدفع صاحب المعمل أي مبلغ ، هم يتقصدون وضع قطعة ضعيفة تتعطل كل سنة مرة يقبضون ملايين مملينة ، شاب مؤمن وفقه الله واستطاع أن يحل اللغز ، والله الخريطة رأيتها ، طولها ستة أمتار ، هناك قطعة تالفت وضع محلها قطعة جيدة انتهى الأمر ، فالعلم الآن ضروري ، العالم الآن صار قرية واحدة ، كان خمس قارات صار قارة ، صار بلداً ، صار مدينة ، صار الآن قرية صغيرة ، قرية ، بيت ، غرفة ، سطح مكتب .

أيها الإخوة ، لابد من أن نتعرف إلى الحقيقة ، لابد من أن نطلب العلم ، لابد من أن نلقى الله بعمل يرضي الله عز وجل .

الحكمة من أمر النبي الكريم عدم قتل عمه العباس :

---

(التفسير المطول - سورة الأنفال 008 - الدرس 30-27 : تفسير الآية 70 ، الأحكام المتعلقة بالعلاقة بالأخر . قصة خبر وإسلام العباس عم رسول الله )

أخواننا الكرام ، هذه الآية التي ذكرتها في بداية الدرس : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتَكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرُ اللَّهُ عَفْوُرٌ رَحِيمٌ ﴾ قال علماء التفسير في أسباب النزول : إن هذه الآية نزلت في العباس ، لكن هناك قصة تؤكد لكم من العباس ، هو عم النبي ، لكن كان في مكة ، وكان مسلماً ، هو عين النبي ، قيادة ذكية جداً ، لكن حينما وقعت موقعة بدر قال عليه الصلاة والسلام دقق : " لا تقتلوا عمي العباس" ، بلا تعليل ، صاحبي قال : أحدهنا يقتل أباه وأخاه وينهانا عن قتل عمه؟! سيدنا العباس كان مسلماً ، فإذا قال : لا تقتلوه لأنه مسلم كشفه ، وانتهى دوره ، وإذا سكت قد يقتل بالحرب ، وإذا ما خرج مع المشركين يكشف نفسه أيضاً ، لذلك قال : " لا تقتلوا عمي العباس" .

هذا الصحابي بعد أن علم أن العباس كان مسلماً يقول : ظللت أتصدق عشر سنين رجاء أن يغفر الله لي سوء ظني برسول الله .

### قصة خير وإسلام العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

القصة أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خير الحجاج بن علاء المسلمي فأسلم ، وكان غنياً كثير المال ، فقال : يا رسول الله ، إن مالي عند امرأتي أم شيبة بمكة ، ومتفرق في تجار مكة ، فائذن لي يا رسول الله أن آتي مكة لأخذ مالي قبل أن يعلموا بإسلامي ، عندئذ لا أقدر على أخذ شيء منه ، يبدو أنه كان غنياً كبيراً ، وأمواله كلها متفرقة في مكة ، في تجار مكة ، عند امرأته أم شيبة ، فائذن لي أن أذهب إلى مكة قبل أن يعلم أهل مكة بإسلامي لأخذ مالي ، عندئذ لا أقدر على أخذ شيء منه ، فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم .

لكن هناك سؤال محرج ، ثم قال الحجاج : يا رسول الله لابد من أن أقول ، أي أن أنتقول شيئاً بخلاف الواقع ، أتسمح لي حتى أحتال به لأخذ مالي؟ فقال عليه الصلاة والسلام رحمة به وكماله : قل ما شئت ، قال الحجاج فخرجت ، حتى إذا قدمت إلى مكة وجدت بثنيتي

البيضاء رجالاً من قريش يستمعون الأخبار ، لم يكن هناك فضائيات ، كانوا يخرجون إلى ظاهر المدينة يتلقون الركبان ليسألوهم عن الأخبار ، وكانوا يسألون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم أنه سار إلى خير ، وهي من أقوى قرى الحجاز ، وهم يتجلسون الأخبار من الركبان ، وكان بينهم تراهن عظيم على مئة بعير حول من سيغلب ، هناك مراهنة بين أطراف قريش حجمها مئة بعير على من سيغلب أهل خير أم رسول الله ؟ فلما رأوا الحجاج ، ولم يكونوا قد علموا بإسلامه ، قالوا : الحجاج والله عنده الخبر اليقين ، يا حجاج ! إنه قد بلغنا أن القاطع - لعنهم الله - يعنون رسول الله قد سار إلى خير ؟ فقال الحجاج : عندي من الخبر ما يسركم ، هو معه إذن من رسول الله ، فاجتمعوا عليه يقولون : إيه يا حجاج ، تكلم ، قال الحجاج : فقلت لهم : لم يلقَ محمد وأصحابه قوماً يحسنون القتل مثلهم ، فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها ، وأسر محمد ، وقالوا : لا نقتله حتى نبعث فيه إلى مكة فقتله بين أظهرهم ، بمن كان أصحاب من رجالهم ، فانطلق هؤلاء الرجال فرحين أشد الفرح إلى أهل مكة فقيل لهم : قد جاءكم الخبر ، هذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم ، ثم قال لهم الحجاج : أعينوني على غرمائي - المدينين - أريد أن أقدم فأصيب من غائم محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى هناك ، فجمعوا لي مالي على أحسن ما يكون - استرد كل ديونه - فشا ذلك بمكة ، وأظهر المشركون الفرج والسرور ، وانكسر من كان بمكة من المسلمين ، الآن الشاهد : وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب ، فجعل لا يستطيع أن يقوم - لم يعد يستطيع أن يقف من شدة حزنه بهذا الخبر - ثم بعث العباس إلى الحجاج غلاماً ليقول له : يا حجاج ! انظر حسن الظن بالله ، الله أعلى وأجل من أن يكون الذي جئت به حقاً ، غير معقول .

وصدق إذا أنت مؤمن مستقيم لا تخاف ، لم يقبل ، فقال الحجاج للغلام : اقرأ على أبي فضل السلام ، وقل له : ليُخلِّ لي بعض بيته لآتيه - ألا يكون هناك أحد - لآتيه بخبر على ما يسره ، واكتم عني ، فأقبل الغلام وقال : أبشر أبا الفضل ، فوثب العباس - من فرحة قفز - فرحاً كأن لم يمسه شيء وأخبره الغلام ، أعتقه العباس رضي الله عنه لوجه الله من فرحة ، وقال : الله عليّ عتق عشر رقاب على هذا الخبر السار .

فلما كان الظهر جاء الحجاج فناشد العباس أن يكتم عنه ثلاثة أيام ، وقال : إنني أخشى الطلب ، فإذا مضت ثلاثة فأظهر أمرك ، أي اكتم خبري عنهم ثلاثة أيام حتى أسفر ، أخذ أمواله كلها ، فإذا مضت ثلاثة فأظهر أمرك ، وطالع على العباس تلك الأيام الثلاث كأنها

سنوات ثلاثة ، وبعد مضي هذه الأيام الثلاث قال عمد العباس رضي الله عنه إلى حلة فلبسها ، وتخلق بخلوق - تعطر - وأخذ بيده قصبياً ، ثم أقبل يخطر حتى أتى مجالس قريش ، وهم يقولون إذا مَرْ بهم : لا يصييك إلا الخير يا أبا الفضل ، عرفوا أن الخبر مؤلم جداً ، هو يتحمله ، هذا والله من التجدد بعد المصيبة ، قال : كلا والله الذي حلفت به لم يصبني إلا خير بحمد الله ، أخبرني الحجاج أن خيراً فتحها الله عز وجل على يد رسوله ، وجرت فيها سهام الله ، وسهام رسوله ، وتزوج رسول الله صفية بنت ملكهم ، وإنما قال لكم ذلك ليأخذ أمواله منكم ، وإلا فهو من أسلم ، فرد الله الكابة التي كانت بال المسلمين على المشركين ، فقال المشركون : ألا يا عباد الله انفلت عدو الله - يعنون حجاجاً ، أي ضحك عليهم - أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن ، ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر الآخر أن النبي انتصر على أهل خير وتزوج صفية بنت ملكهم ، والأمر على عكس ما يكون .

معنى ذلك نريد أن نقول لكم : العباس كان مسلماً ، لذلك قال : " لا تقتلوا عمي العباس " ، لماذا ؟ أي كلام آخر الخطة تذهب ، لم يقل لماذا ، أنت بحاجة إلى حسن ظن بالله عز وجل ، فلذلك أيها الإخوة ، هذه الآية سوف نوسعها إن شاء الله في درس قادم : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتَكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخِذْتُمُوهُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم أعطنا ولا تحربنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين